ابن الله القدوس

يسوع: تتميم النبوة في موته

تأليف: هيقو مقورد

كيف نرى حقاً تتميم نبوءات العهد القديم في موت ودفن وقيامة يسوع! وردت تفاصيل صلب مخلصنا في النبوة قبل ولادته. أدرس مثل هذه النبوءات وتتميماتها، وأجعلها تزيد إيمانك بيسوع كابن الله القدوس.

إنسان وضع كل شيء تحت قدميه (مزمور ٨: ٤-٦)

في سفر التكوين ١: ٢٦-٢٨ أمر الله آدم ونسله ان يتسلطوا على كل الأرض. المزمور ٨ هو تكراراً لذلك الأمر بقدر كبير، إذ يبارك الله ويشكره لاهتمامه بالبشر. تقول الآية ٤:

> فمن هو الإنسان حتى تذكره؟
> وابن الإنسان حتى تفتقده؟

بالمقارنة مع حجم الكون، يكون الإنسان متناهي الصغر. إذا كان حجم الإنسان هو الذي يحدد قيمته في الكون، فهو لا يقيم كثيراً. ولكن كما عبر عنه «مطرب إسرائيل الرائع»: يرى منزلة الإنسان الرفيعة في شيئين: (١) جُعلَ أقل بقليل عن الملائكة، (٢) أُعْطِيَ سلطاناً علىَ كل العالم. فان الإله العظيم قدَ «أخضعت كل شيء تحت {قدمي الإنسان}. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئاً غير خاضع له. على اننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعا له» (عبرانيين ٢:٨).

منذ أيام آدم فصاعداً، سلط الإنسان على كل حيوان يدب على الأرض، وعلى البحر والهواء والفضاء. فقد حقق بنو البشر تقدماً على بيئتهم بحيث لا يتردد الناس الأكثر شكوكاً من قول لا يمكن فعل هذا أو ذاك.

بغض النظر عن تقدم الإنسان من آدم حتى زمان يسوع، بقى هناك عدوا واحدا لم يمكن السيطرة عليه، ألا وهو: الموت. لم يكن على الشخصين المذكورين في (تكوين ٥: ٢٤؛ الملوك الثاني ٢: ١١) ان يموتا، هذين الاثنين هما المستثنين فقط، لأنه قد وُضِعَ لباقي البشر «أن يموتوا مرة» (عبرانيين ٩: ٢٧). ان يقينية الموت قد تركت حجاباً قاتماً من الحزن والكئابة للجميع ما عدا لذوي الإيمان. كان الناس تحت العبودية كل حياتهم خوفا من الموت (عبرانيين ٢: ١٥). لا يمكن لأمثلة القيامة القليلة (الملوك الأول ١٧: ٢١ و٢٢؛ الملوك الثاني ٤: ٣٥؛ ١٣: ٢١) ان تأتي برجاء دائم، لأنه كان على كل من أُقيم أن يموت مرة أخرى. ما زال الموت يملك، ورأى أجساد الناس فساداً. كيف يمكن تحرير الإنسان من عبودية الموت؟ قد قصد الله حقاً ان يخضع «كل» شيء للإنسان؟ هل كان يجب ان يكون هناك شيء هائل ومخيف مستثنى عن سلطان الإنسان؟

الله في حكمته أرسل يسوع إلى الأرض. لم يأتي يسوع في طبيعة الملائكة. ولو كان قد جاء في طبيعة الملائكة لما كان جزءا من وعد الله للـ «إنسان» (تكوين ١: ٢٦؛ مزمور ٤٨: ٤) ان يتسلط على كل شيء. بالإضافة إلى ان الملائكة لا يموتون (لوقا ٢٠: ٣٦). هذه كانت حكمة السماء انه بموته ينتصر الإنسان على الموت للأبد.

بناءا على هذا، أرسل الله يسوع كإنسان،

مشاركا في الجسد والدم، خاضعا للموت وصار ضحية لها «لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس» (عبرانيين ٢: ١٤). كانت قيامته مختلفة عن كل قيامة أخرى لأنه «لا يسود عليه الموت بعد» (رومية ٦: ٩). انه لا يعود أيضا إلى فساد (أعمال ١٣: ٣٤). يمكن ان يعطي وعدا ويقول: «لأني أنا حي فستحيون أيضا» (يوحنا ١٤: ١٩).

لم نرى حتى الآن وبعد ألفين سنة من قيامة يسوع تتميم كامل لما وعد به الله الإنسان في تكوين ١: ٢٦ والمزمور ٨: ٤. ومع ذلك فقد مضى كل الرعب، لأنه إذا كان يسوع قادرا ان يقوم {من الموت} ليحيا إلى الأبد حاملاً مفاتيح الموت (رؤيا ١: ١٧ و١٨)، نعرف ان نصرنا أكيد به. ما وعد الله به في الأصل يكون جيدا كما لو كان قد حدث! «يجب أن يملك {يسوع} حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يُبْطَل هو الموت. لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه...» (١ كورنثوس ١٥: ٢٥-٢٧).

هكذا فان ما تم التنبوء به لكل بني البشر كان تنبوءا دقيقا ومحددا عن إنسان معين، هذا الإنسان هو يسوع المسيح. بدونه، لسقط وعد الله الذي قطعه لآدم والذي تم تكراره من قبل كاتب المزمور. شكرا لله الذي يعطينا النصر بيسوع المسيح ربنا! شكرا لله لأجل كلمته النبوية!

حجر الزاوية المرفوض (مزمور ١١٨: ٢٢ و٢٣)

تنبأ المزمور ١١٨: ٢٢ بان يسوع كحجر البناء سيُرْفَض:

الحجر الذي رفضه البناؤون
قد صار رأس الزاوية.

أشار يسوع إلى هذه النبوءة عندما قال عن اليهود انهم الذين يرفضونه:

أما قرأتم قط في الكتب:

«الحجر الذي رفضه البناؤون
هو قد صار رأس الزاوية،
من قبل الرب كان هذا
وهو عجيب في أعيننا»؟
(متى ٢١: ٤٢).

طبق بطرس المزمور ١١٨: ٢٢ و٢٣ عندما كان يتحدث إلى رؤساء اليهود بالطريقة نفسها كما كان قد طبقه يسوع: «هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزاوية» (أعمال ٤: ١١).

إلى جانب المزمور ١١٨: ٢٢ و٢٣، توجد هناك نبوءة أخرى تحدثت عن يسوع على انه حجر. كتب نبي الإنجيل ان يسوع سيكون «... حجر صدمة وصخرة عثرة لبيتي إسرائيل وفخاً وشركاً لسكان أورشليم. فيعثر بها كثيرون ويسقطون فينكسرون ويعلقون فيلقطون» (إشعياء ٨: ١٤ و١٥).

يبدو ان يسوع كان يشير إلى وحي إشعياء عندما قال: «ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه» (متى ٢١: ٤٤). هكذا أيضاً كان تطبيق يسوع لنبوءة إشعياء واضحاً بحيث أدرك المتفرجون ما كان يعنيه تماماً: «ولما سمع الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه تكلم عليهم» (متى ٢١: ٤٥).

أشار بولس في ما بعد إلى وحي إشعياء بانه قد تُمِمَ عندما رفض الإسرائيليون يسوع، إذ كتب: «... فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة، كما هو مكتوب: ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة...» (رومية ٩: ٣٢ و٣٣).

أخيراً، ذكر بطرس في رسالته الأولى كل من النبوءتين المذكورتين في العهد القديم عن يسوع كحجر مرفوض:

... وأما للذين لا يطيعون،

«فالحجر الذي رفضه البناؤون
هو قد صار رأس الزاوية»

و«حجر صدمة وصخرة عثرة»

الذين يعثرون غير طائعين للكلمة
الأمر الذي جُعِلُوا له (١ بط ٢: ٧ و٨).

خانه أحد أحبائه (مزمور ٤١: ٩)

قد سمي أخيتوفيل الذي كان مستشاراً لأبشالوم بيهوذا العهد القديم. كانت نصيحته قيمة في أيام داود وأبشالوم: « ... كمن يسأل بكلام الله. هكذا كل مشورة أخيتوفيل على داود وعلى أبشالوم جميعاً » (٢ صموئيل ١٦: ٢٣). لا شك ان أخيتوفيل كان يتناول الطعام كالضيف في القصر. وفي ما بعد انقلب ضد داود في مساندة أبشالوم، عندما علم داود عن خيانة مستشاره الذي كان يثق به، تحرك قلبه بالشعور المعبر عنه في المزمور ٤١: ٩. وقد أُوحي إليه أن يكتب ما يلي: « أيضاً رجل سلامَتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه ».

كان يسوع يعرف أيضاً كيف {الشعور} بخيانة صديق متظاهر. يبدو ان داود لم يكن يدري بانه سيُخان حتى حدث ذلك. وعلى النقيض من ذلك، كان يسوع يدري منذ البداية (يوحنا ٦: ٦٤) أي من رسله كان سينقلب عليه، وتحدث عن الأمر قبل ان تحدث الخيانة. كشف يسوع عما سيحدث قبل حدوثه لكي يؤمن التلاميذ الآخرون بإلوهيته:

> لست أقول عن جميعكم. أنا أعلم الذين اخترتهم. لكن، ليتم الكتاب: « الذي يأكل معي الخبز رفع عليّ عقبه. » أقول لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون أني أنا هو (يوحنا ١٣: ١٨ و١٩).

من الواضح ان يسوع كان يؤمن بان علمه المسبق كان شهادة لإلوهيته.

رفض ثمن الخيانة (زكريا ١١: ١٣)

كان زكريا النبي قد حدد بالضبط ما سيفعله الذي يخون يسوع بثمن الدم عندما يستغنى عن فعله: « ... فأخذتُ الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخاري في بيت الرب » (زكريا ١١: ١٣).

كان تتميم هذه النبوءة القديمة غير مباشر كما وصفه متى:

> حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين، ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: « قد أخطأتُ إذ سلمتُ دماً بريئاً ». فقالوا: « ماذا علينا؟ أنت أبصر ». فطرح الفضة في الهيكل وانصرف. ثم مضى وخنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا: « لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم ». فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء. لهذا سُمّيَ ذلك الحقل حقل دم إلى هذا اليوم. حينئذ تم ما قيل بأرمياء النبي القائل: « وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل وأعطوها عن حقل الفخاري كما أمرني الرب » (متى ٢٧: ٣-١٠).

أُستعملت اجرة يهوذا لشراء حقل الفخاري. ربما كان « حقل الفخاري » حقلاً مشهوراً بذلك الاسم كان يستخدم في ما سبق من قبل الفخارين {الخزافين}. ربما كان الخزف قد أُستُنْفِدَ، ويمكن شراء تلك الأرض بثمن رخيص.

ربما يذهل أحد عندما يقرأ في مختلف الترجمات ان متى ينسب نبوءة زكريا إلى إرمياء النبي. ربما تحدث إرمياء شفهياً دون ان يكتبها في سفره. من المحتمل ان متى البشير كان يشير إلى نبوءة زكريا المكتوبة.

لماذا ينسب متى البشير نبوءة إلى نبي غير الذي تنبأ بها؟ بالحقيقة، لم يفعل متى ذلك، لقد كان موحى من قبل الروح القدس ولم يخطيء{في معلومته} (يوحنا ١٤: ٢٦؛ ١٦: ١٣). وأيضاً إذا كان متى قد ارتكب مثل هذا الخطأ، لكان اليهود القدماء المقاومون للمسيحية قد أخذوا هذا الخطأ وأشهروه وكبروه. ولكن لم يُعرف مثل هذا الهجوم.

كيف حدث خطأ في الترجمات؟ لم يوجد هناك الكتابة الأصلية التي كتبها متى. ولكن توجد فقط نسخ كُتبَت أقدمها بعد وقت طويل من كتابة متى. لا بد انه كان هناك كاتب لا يعرف العهد القديم كما ينبغي له قد أهمل بطريقة غير مقصودة {في نقل النسخة كتابياً} وكتب « إرمياء » عوضاً عن « زكريا ». وتردد الكُتّاب الذين أتوا بعد ذلك في تصحيح ذلك الخطأ الواضح.

يوجد في بعض النسخ القديمة من إنجيل متى ٢٧: ٩ الاسم «زكريا» عوضاً عن «إرمياء». ربما تلك هي النسخ الصحيحة من وثائق متى الرسول. وأيضاً توجد نسخ قديمة من إنجيل متى ٢٧: ٩ تقول فقط: «ما قيل بالنبي» دون ذكر الإسم. ربما كان هؤلاء الكُتّاب هم الذين تابعوا الكلمات الأصلية التي كتبها متى البشير. مهما كان تفسير هذه الرواية، فان نبوءة النبي عما سيتم عمله بالمبلغ الذي أخذه يهوذا ثمناً للخيانة هو شيء لافت للنظر.

قُسمَت ثيابه (مزمور ٢٢: ١٨)

يوجد لبعض نبوءات العهد القديم معنيين – قريب وبعيد، مباشر وغير مباشر، أولي وثانوي. نبوءات أخرى لها معاني فقط كونها نبوءات عن يسوع. على سبيل المثال، خذ في الاعتبار المزمور ٢٢: ١٨، القائل: «يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون». هذه النبوءة هي من إحدى النبوءات الأكثر دقة. انها تظهر علم مسبق عن القوة التي أوكلت لتقوم بالصلب والمكونة من أربعة جنود، كما انها علم مسبقاً أيضاً بان يسوع سيكون لابساً خمسة قطعات من الملابس. يمكن تقسيم أربع منها بين أربعة جنود بسهولة، أدى الخامس إلى مشكلة. تقسيمه إلى أربعة أقسام يتلفه إذ يجعل منه أربع قطعات بالية. لكي يتمكن أحد ما من استعمال اللباس، فكر الجنود بان الحل العادل هو ان يلقوا القرعة. وهكذا فعلوا:

> ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع، أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام، لكل عسكري قسماً. وأخذوا القميص أيضاً. وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق. فقال بعضهم لبعض: «لا نشقه، بل نقترع عليه لمن يكون». ليتم الكتاب القائل: «اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة». هذا فعله العسكر (يوحنا ١٩: ٢٣ و٢٤).

يحتقره الناس (مزمور ٢٢: ٦)

أحياناً – مثلما سب شمعي باللعنات داود ورشقه بالحجارة (٢ صموئيل ١٦: ٥ و٦) عند الهروب، فشعر داود بن يسى بنفسه انه «عار عند البشر ومحتقر الشعب» (المزمور ٢٢: ٦). قال:

> كل الذين يروونني يستهزئون بي.
> يفرقون الشفاه وينغضون الرأس
> قائلين: «اتكل على الرب فلينجه،
> لينقذه لأنه سر به» (المزمور ٢٢: ٧ و٨).

هكذا أيضاً كان نسل داود الذي تم التنبوء عنه «عار عند البشر ومحتقر الشعب» تم تتميم هذه النبوءة عندما صُلِبَ:

> وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: «يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة أيام، خَلّص نفسك، إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب». وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا: «خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها! إن كان هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به! قد أتكل على الله، فلينقذه الآن إن أراده! لأنه قال: أنا ابن الله» (متى ٢٧: ٣٩–٤٣).

العطشان (المزمور ٦٩: ٢١)

خلال زمان الضيق الشديد، بحث داود عن معين من غير جدوى. كان الأعداء قد أنهكوه جوعاً وعطشاً. وباستهزاء، أعطوه «باروث tvrb» طعام الحزاني، ولكن به علقماً مراً. كم يمكن للناس ان يكونوا قساة! ومن ثم سقوه خلاً عوضاً عن الماء: «ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلاً» (المزمور ٦٩: ٢١).

كان مضطهد آخر – يسوع الناصري، مثل هذا، بلا معزي عندما عُلِقَ على الصليب. يبدو انه بعد ما علق حالاً، (فيَ حوالي الساعة التاسع صباحاً)، أُعْطِيَ له خمراً مغرياً. قدم الساديون[1] الخمر باستهزاء، تم مزجه بمُر جاعلاً إياه أكثر مرارة لا يمكن شربه (مرقس ١٥: ٢٣)، مثل الخل والأفسنتين {(نبات شديد المرارة)} فلا عجب ان يسوع رفض تناوله. كان الذين يصلبونه

[1] الساديون: الذين يجدون المتعة في تعذيب الآخرين.

شريرون جداً مثل الذين كانوا يعذبون داود، جاعلين أوجاعه أكثر ألماً مثل وضع الملح على جروحه.

بعد ست ساعات، في حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر، عرف يسوع انه على وشك الموت (يوحنا ١٩: ٢٨). وكان يعرف أيضاً ان جزء من المزمور ٦٩: ٢١ القائل: «وفي عطشي يسقوني خلاً» لم يتمم بعد. كان قد أعطوه علقماً، ولكن ليس الخل. «فلكي يتم الكتاب» (يوحنا ١٩: ٢٨)، لفت يسوع انتباه أحد الأشخاص ليعطيه شراباً، إذ صاح: «أنا عطشان». هذه المرة أعطوه خمراً قوياً رخيص الثمن يسمى خل. ملأوا إسفنجة من الخل ودفعوها إلى فم يسوع. ولما أخذ يسوع من الإسفنجة، خرجت من شفتيه كلماته الأخيرة: «قد أُكْمِلَ»؛ «يا أبتاه، في يديك أستودع روحي» (يوحنا ١٩: ٣٠؛ لوقا ٢٣: ٤٦).

عاملاً بمشيئة الله (المزمور ٤٠: ٦-٨)

كان الله قد أوصى الإسرائيليين لتقديم ذبائح حيوانات (لاويين ١٦). كان ينظر بسرور إلى هذه الذبائح (المزمور ٥١: ١٩) عندما كان العابدون يحبون الله (تثنية ١٠: ١٢ و١٣) ويحبون أقربائهم (لاويين ١٩: ١٨؛ أنظر أيضاً ميخا ٦: ٦-٨). ولكن أية ذبيحة حيوانية في غياب المحبة والإخلاص والطهارة والتواضع كانت مكروهة لقدوس إسرائيل (المزمور ٥١: ١٦ و١٧؛ إشعياء ١: ١١-١٧؛ إرمياء ٦: ٢٠؛ ٧: ٢٢ و٢٣؛ عاموس ٥: ٢٢-٢٤). هذا المبدأ العظيم للعطاء الكلي من ناحية الحيوان والعابد نفسه قد يفسر الصيغة الأصلية للمزمور ٤٠: ٦-٨:

بذبيحة وتقدمة لم تسر،
أذني فتحت
محرقة وذبيحة خطية لم تطلب
حينئذ قلت هنذا جئت
بدرج الكتاب مكتون عني.
أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت
وشريعتك في وسط أحشائي

لم يسر الله بذبائح أو تقدمات غير مرفقة بطهارة الشخص وتكريسه. المحرقات وذبائح إثم التي يقدمها المتعبد غير المخلص والريائي لم تفي بمتطلباته. كان الله يطلب من كل متعبد حينذاك كما يطلب منه الآن: ان يعطي نفسه من كل قلبه.

الذي تم تصويره في المزمور ٤٠ قال: «ها أنا آتي». قد كتب ذلك القرار الذاتي في كتاب الشريعة (تثنية ١٠: ١٢ و١٣؛ ٣٠: ٩ و١٠). بدوافع صحيحة وبقلب مفتوح تطوع بنفسه قائلاً: «أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررت، وشريعتك في وسط أحشائي». بما ان داود كان ممثل هذا العابد وكاتب المزمور ٤٠ فانه قدم أكثر من مجرد نفسه لله.

ولكن، حتى بالإخلاص، لا يمكن لذبائح حيوانية ان تزيل خطية (عبرانيين ١٠: ٣ و٤). ولكنها تمكن أن تأجل يوم الحساب فقط (عبرانيين ١٠: ١ و٢). إذن، يتوقف مصير العالم كله على المعنى الثاني والأعظم للمزمور ٤٠: ٦-٨. لم يفعل المسيح مشيئة الله بطهارة وإخلاص فحسب، بل وأكثر من ذلك: قدم جسد إنساني (عبرانيين ١٠: ٥).

قبل يسوع ان يكون ذبيحتنا بمفهوم مختلف وأعظم من كل ما يمكن للعابد في العهد القديم تصوره. قبل تأسيس العالم (أنظر ١ بطرس ١: ١٨-٢٠) قال لأبيه: «هنذا أجيء في درج الكتاب مكتوب عني لأفعل مشيئتك يا الله» (عبرانيين ١٠: ٧). عندما استعد يسوع ليأتي في جسد بشري، شاء أن يقدمه على الصليب. والنتيجة المفرحة هي انه يمكن للمسيحيين أن يفرحوا الآن، ويقولوا: «نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عبرانيين ١٠: ١٠).

ساحق رأس الحية (التكوين ٣: ١٥)

كان الله يتكلم مع الحية فيما يختص بنسل المرأة عندما قال: «... هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تكوين ٣: ١٥). لا يبدو من المعقول ان المعنى هنا هو عداوة طبيعية بين الحَيّات والناس. يبدو جلياً ان الحية كانت

الناطقة بلسان إبليس («الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله»؛ رؤيا ١٢: ٩). بهذا، كان الله يتنبأ عن نزاع بين إبليس ونسل المرأة. لم يدخل قايين، وهو المثال الأول لنسل المرأة، لم يدخل في نزاع مع إبليس. وإنما أذعن قايين لإبليس، وسمح للشيطان والخطيئة ان تسود عليه (تكوين ٤: ٧). كان قايين فاعل الشر (١ يوحنا ٣: ١٢)؛ ونتيجة لذلك، لم يكن هو نسل المرأة الموعود به ان يسحق رأس الحية.

دخل هابيل، وهو المثال الثاني لنسل المرأة، دخل في نزاع روحي مع الذي يضل العالم كله وخرج منتصراً، لقد سحق رأس الحية الروحي، مع انه فقد حياته الطبيعية. ربما فقدان حياته الطبيعية هو ما يعني ان الحية تسحق عقب نسل المرأة. كان هابيل تقيا من نسل المرأة «حسب مشيئة الله» (ملاخي ٢: ١٥).

يبدو ان كل إنسان يعيش لله ويقف ضد إبليس، ويعاني إضطهاد نتيجة لذلك، يكون هو جزء من تتميم تكوين ٣: ١٥. ولكن المثال الأكثر معنى لمثل هذه الحياة الظافرة هو يسوع. هو من نسل حواء (لوقا ٣: ٢٣-٣٨؛ أنظر أيضاً تكوين ٣: ٢٠)، إذ ولد من إمرأة (غلاطية ٤: ٤). كونه مات جسدياً، يمكن ان يقال بان إبليس سحق عقبه؛ ولكن أثناء ذلك الموت، أباد يسوع ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس (عبرانيين ٢: ١٤). اليوم، يحمل يسوع مفاتيح الموت والهاوية (رؤيا ١: ١٨). قد أبطل يسوع الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (٢ تيموثاوس ١: ١٠)، عندما سحق رأس الحية.

كل مثال لإنسان بار هو سحق روحي لرأس إبليس، ولكن يسوع وحده هو الذي سحق الموت. بهذا المفهوم يمكن القول بان يسوع وحده هو الذي تمم ما ورد في سفر التكوين ٣: ١٥. وبسبب استثنائية يسوع في هذا، تمسك المتخصصون بدراسة الكتاب المقدس لفترة طويلة بان تكوين ٣: ١٥ هو أول تنبوء سار عن المسيا الآتي. مع انه لم يطبق أي كاتب من كُتّاب العهد الجديد تكوين ٣: ١٥ على يسوع مباشرة، فان الأمل به يجعل هذا نص مذهلا. انه تنبوء برجاء انتصار حاسم على إبليس: «أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١ يوحنا ٣: ٨).

حامل الخطيئة المنتصر (إشعياء ٥٣)

قد رأى إشعياء مجد يسوع حقاً قبل ثمانية قرون «وتكلم عنه» (يوحنا ١٢: ٤١). ان التفصيل الدقيق في الاصحاح ٥٣ من سفر إشعياء يجعل القُرّاء يظنون انهم ينظرون إلى تاريخ وليس إلى نبوءة. بحث غير المؤمنون في السماء والأرض، بين الأحياء والأموات ليجدوا أي إنسان غير يسوع (بما فيه موسى، عزيا، زربابل، إرمياء، صدقيا، إشعياء، يهوياقيم، إسرائيل) ليناسب العبارات التي وردت في هذا الأصحاح، ولكن لا تناسب أي شخص آخر غير يسوع. وأيضاً انه يستحيل على أي شخص آخر ان يرتب حياته بحيث يجعل الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء يتحدث عنه. تم التنبوء بتفاصيل دقيقة للغاية من قبل النبي الذي رأى يسوع بوضوح تام:

١. محتقر
(٥٣: ٣؛ أنظر متى ٢٧: ٣٩-٤٣)
٢. رجل أوجاع
(٥٣: ٣؛ أنظر متى ٢٦: ٣٨)
٣. مختبر الحزن
(٥٣: ٣؛ أنظر عبرانيين ٤: ١٥)
٤. غير معتبر من قبل شعبه
(٥٣: ٣؛ أنظر يوحنا ١: ١٠ و١١)
٥. حامل مشكلة الآخرين
(٥٣: ٤؛ أنظر متى ٨: ١٦ و١٧)
٦. بلا غش
(٥٣: ٩؛ أنظر ١ بطرس ٢: ٢٢)
٧. صامت أمام مضطهدوه
(٥٣: ٧؛ أنظر متى ٢٦: ٦٣؛ ٢٧: ١٢ و١٤)
٨. حامل ضربات الآخرين
(٥٣: ٥؛ أنظر ١ بطرس ٢: ٢٤ و٢٥)
٩. حامل خطايا غيره
(٥٣: ٥ و١٢؛ أنظر ١ كور ١٥: ٣؛ ٢ كور ٥:٢١؛ عبرانيين ٩: ٢٨؛ رومية ٤: ٢٥)
١٠. أُحْصِيَ مع أثمة
(٥٣: ١٢؛ لوقا ٢٢: ٣٧)
١١. شافع في المذنبين
(٥٣: ١٢؛ أنظر لوقا ٢٣: ٣٤)

١٢. جردوه من حقه
(٥٣: ٨؛ أنظر متى ٢٧: ٢٤)
١٣. دُفنَ مع الغني
(٥٣َ: ٩؛ أنظر متى ٢٧: ٥٧-٦٠)
١٤. قام من الموت
(٥٣: ١٠؛ أنظر مرقس ١٦: ٩)
١٥. مُجدَ وكُرمَ كالعظيم
(٥٣َ: ١٢؛ أنظر فيلبي ٢: ٩-١١)

سأل الوزير الحبشي فيلبس ما إذا كان النبي يتحدث عن نفسه أم عن واحد آخر في الأصحاح ٥٣ من سفر إشعياء. من السهل فهم إجابة فيلبس المبشر: «ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع» (أعمال ٨: ٣٥). لم يفتح فاه ويستخدم هذا النص ليبشر عن شخص آخر.

المنتصر (المزمور ٦٨: ١٨)

في المزمور ٦٨: ١٨ صور داود الله بمجاز لغوي رائع كالملك المنتصر. لقد تصور هذا الملك وهو يصعد إلى أعلى مقام الكرامة، يقود أسرى الحرب ويقبل عطايا من المعجبين به:

صعت إلى العلاء، سبيت سبياً.
قبلت عطايا بين الناس
وأيضاً المتمردين للسكن أيها الرب الإله.

بطريقة مماثلة، لما نزل يسوع إلى القبر قام منتصراً يقود الموت والجحيم والقبر كأسرى له! لقد أبطل سيطرة الشيطان على القبور في معركة العالم الأكثر ضراوة: أباد ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس (عبرانيين ٢: ١٤)، وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (٢ تيموثاوس ١: ١٠). ومن ثم يمكنه ان يعلن ظافراً: «{أنا هو} الحي وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الآبدين آمين ولي مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١: ١٨). بعد ما جرد رياسات وسلاطين إله هذا العالم أمكن من اعلان نصره جهراً (كولوسي ٢: ١٥).

لم يستطع الناس التخلص من خوف الموت إلا بعد ذلك النصر الظافر (عبرانيين ٢: ١٥). منذ تلك السيطرة على الموت يمكن للناس ان يقولوا بسخرية للموت والهاوية: «أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية؟» (١ كور ١٥: ٥٥). يمكن ان يصيحوا الآن قائلين: «شكراً لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» (١ كور ١٥: ٥٧). يمكن للمسيحيين ان ينظروا إلى الأمام إلى النصر الأخير عندما «تصير الكلمة المكتوبة:ابْتُلِعَ الموت إلى غلبة» (١ كور ١٥: ٥٤).

قد قبل الله كلمات التمجيد والعطايا والشكر من الناس بناءاً على ما فعله يسوع لأجلنا. في رسالته إلى أهل أفسس ٤: ٨ قام بولس بإرشاد من الروح القدس بتغيير كلمة واحدة في تطبيق العهد الجديد لكمات داود. أشار إلى عطايا يسوع الموزعة عوضاً عن قبول العطايا. بعد عشرة أيام من الإنتصار على الموت، صعد المسيح إلى يمين الله، وأرسل الروح القدس وأعطى الناس عطايا.

وحل على الرسل بصفة خاصة كسفراءه، معطياً إياهم القوة لوضع أيديهم على آخرين لينقلوا لهم عطايا صنع المعجزات. والذين قبلوا تلك العطايا خدموا كأنبياء ومبشرين، ورعاة، ومعلمين (أفسس ٤: ٨-١٣). كان توزيع هذه العطايا المتعددة (١ كورنثوس ١٢: ٤-١١) يساعد في اثبات صحة الإنجيل ويمنح التعاليم لتهذيب شعب الله (عبرانيين ٢: ١-٤؛ رومية ١٢: ٣-٨).

كانت هذه العطايا قصيرة المدى، استمرت فقط حتى اظهار «كل الحق»، الوحي الكامل (يوحنا ١٦: ١٣؛ ١ كور ١٣: ٨-١٣). ولكن في القرن الأول تلك الفترة المؤقتة، خدمت تلك المعجزات الغرض الإلهي التي أُعطيت من أجله اثبات الكلمة التي بشرت بها (مرقس ١٦: ١٧-٢٠). ملك الملوك ورب الأرباب الذي صعد إلى السماء وزع مواهب معجزية، ومعطياً للناس عطايا على الأرض.

حجر الزاوية الكريم (إشعياء ٢٨: ١٦)

كان المسيح مرفوضاً كما يعتبره معظم اليهود، وحجر بناء غير مرغوب فيه، ولكن أدرك بعض الناس انه حجر زاوية كريم. تنبأ إشعياء

النبي بهذا:

لذلك هكذا يقول السيد الرب:
«هأنذا أُؤسس في صهيون حجراً
حجر امتحان، حجر زاوية كريماً
أساساً مؤسساً» (إشعياء ٢٨: ١٦).

استخدم يسوع صورة إلوهيته كأساس المسيحية عندما قال لبطرس: «... وعلى هذه الصخرة {ليس على بطرس بل على أساس الحقيقة التي نطق بها} أبني كنيستي...» (متى ١٦: ١٨). أي أساس الذي يكون كله بشري لا يكفي لدعم تنظيم من الشعب المطهرين من الخطية. «فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضعَ الذي هو يسوع المسيح» (١ كورنثوس ٣: ١١). رغم ان الرسل والأنبياء يعملون معاً مع يسوع في بناء الكنيسة، إلا ان حجر الأساس – الوحيد المعبود، الذي جربوه وحده والكريم كان هو يسوع (أفسس ٢: ٢٠).

أشار بطرس إلى قيمة يسوع الغالية وسموه عندما اقتبس من إشعياء ٢٨: ١٦. لم يشر إلى نفسه كحجر أساس الكنيسة؛ لم يستطع ان يفكر بمن هو غير يسوع في ذلك المكانة:

لذلك يتضمن أيضاً في الكتاب:
«هنذا أضع في صهيون
حجر زاوية مختاراً كريماً
والذي يؤمن به لا يخزى.
فلكم أنتم الذين تؤمنون الكرامة...»
(١ بطرس ٢: ٦ و٧).

يسوع، مثالاً للمبشرين

١– طاعته للأسفار المقدسة (لو ٢٠: ٢٥ و٢٦)
٢– علمه بالأسفار المقدسة (مت ٤: ١–١١؛ لو ٥: ٥٢؛ ٤: ١٧)
٣– جدول عمله (أنظر لو ٢: ٥٢؛ ٤: ١٦؛ ١٠: ٣٨–٤٢؛ مر ١: ٣٥؛ أع ١٠: ٣٨)
٤– بساطته (أنظر مت ٥: ١–١٢؛ مر ١٢: ٣٧)
٥– تكريسه (لو ٢: ٤٩؛ يو ٤: ٣٤؛ ٥: ٣٠؛ ٦: ٣٨؛ ١٢: ٤٩؛ ١٧: ٤؛ ١٩: ٣٠)

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧